

الفصل الثاني: السكان

التوزيع الجغرافي

النمو السكاني

1- خصائص اساسية في تكوين المجتمع السكاني

قارة اسيا اكثر قارات العالم واعقدها من حيث التركيب البشري؛ اذ ينتمي سكانها الى عدد من المجموعات الاثنوكرافية واللغوية. وان المجموعات الاثنوكرافية التي كانت تعيش كل في منطقة معزولة قد اختلطت مع بعضها بظروف السلم والحرب وقد نتج عن ذلك وعبر تاريخ طويل تكوينات اثنوكرافية ولغوية جديدة، مما زاد من هذا التركيب المعقد.

السلالات الاصلية:

يعيش في هذه القارة ثلاث سلالات رئيسية: القوقازية (البيضاء) والزنجية (الكونغولية) والمغولية (الصفراء). وتشير الدراسات القديمة الى تركيز السلالة المغولية بشرق القارة والى انتشار السلالة القوقازية بجهات القارة الأخرى والى وجود بعض اعداد السلالة الزنجية في جزر وسواحل اشباه الجزر بجنوب وشرق القارة. ويعتقد ان نمط التوزيع هذا قديماً يعود الى بداية ظهور الاختلافات الرسية للإنسان الحديث اي الى حوالي (40000) عام. ومما يزيد من تعقيد التركيب البشري لسكان قارة اسيا تعدد التكوينات الاثنوكرافية والاثنولوجية حيث تنتمي عدة تكوينات الى سالة واحدة ولكن لكل منها لغة وخصائص حضارية متميزة. مثلاً الصينيين واليابانيين من سلالة واحدة ولكن لكل منهما خصائص لغوية ودينية وتاريخية متميزة.

متابعة تاريخ تحرك الأنسان مهم للتعرف على تاريخ تكوينه:

حركات الهجرة القديمة:

تشير مصادر التاريخ الى المراكز التي انطلقت منها حركات الهجرة لما قبل التاريخ في هذه القارة هي جنوب اسيا ومنغوليا وشمال الصين. فقد تمت بين فترة ما قبل التاريخ وبداية

العصر التاريخي اي ضمن (30000) عام عدة حركات بشرية من جنوب غرب القارة باتجاه الداخل وباتجاه اوربا، ومن بينها حركة الأغريرق والاريانيين...

والى جانب تيارات الهجرة الرئيسة توجد تيارات ثانوية وصغيرة كان لها دور في رسم الخريطة الاثنوكرافية الحالية للقارة، ومنها حركات هجرة القوقازيين التي حصلت ما قبل التاريخ واخترقت شرق اسيا وقد تخلف عنها الى اليوم مجموعة (الأيينو) وهم اساس الشعب الياباني. اما وسط القارة فقد تميز بالتنوع نظراً لأنه ممر وطريق لمعظم الحركات البشرية في عصر ما قبل التاريخ والعصور التاريخية فحصل فيه اختلاط بين كثير من المجموعات المهاجرة.

حركات الهجرة الحديثة:

حدثت الكثير من الهجرات في العصور التاريخية الحديثة، وتوسعت مجموعات على حساب مجموعات اخرى مما ينتج عنه عادة تكوين مجموعات اثنوكرافية جديدة، وجنوب شرق القارة يمثل نموذجاً على ذلك. كما يذكر تأثير العرب المسلمين الذين خرجو من شبه جزيرة العرب غرباً نحو شمال افريقيا وشرقاً باتجاه ايران وشبه القارة الهندية حتى جزر اندونيسيا، وهم بذلك نشرو الأسلام والخصائص الاثنوكرافية العربية .

ترسم الخرائط التي تشير الى التوزيع الجغرافي للمجموعات اللغوية والدينية الرئيسة في الوقت الحاضر لهذه القارة فيتبين من توزيع المجموعات اللغوية وجود اثنتي عشر مجموعة رئيسة تنتمي الى فرعين رئيسيين هما اللغات الهندو-اوربية والمنغولية، كما ان خارطة المجموعات الدينية الرئيسة تشير الى سبع طوائف دينية رئيسة اضافة الى الطوائف الصغيرة والمتعددة.

2- التوزيع الجغرافي للسكان:

تعد قارة اسيا اكثر قارات العالم سكاناً وذلك بالأعتماد على الكتاب الديموغرافي السنوي الذي تصدره الدائرة السكانية التابعة الى الامم المتحدة، فيذكر ان حوالي (59,9%) من سكان العالم يعيشون في قارة اسيا وذلك سنة (1980). اذ يبلغ مجموع سكان قارة اسيا (2628) مليون نسمة من مجموع سكان العالم البالغ (5515) مليون نسمة.

ينعكس عدد السكان المرتفع على مقياس التوزيع الا وهو الكثافة* ومستواها فقد بلغت الكثافة الحسائية في قارة اسيا ثلاثة امثال ماهي عليه في العالم فلقد بلغت الكثافة في العالم (33) نسمة/كم² مع العلم ان مساحة يابس العالم (135,837,000) كم² بينما ترتفع في آسيا الى (97,5) نسمة/كم مع العلم ان مساحة قارة آسيا تبلغ (27,576,000) كم².

تعتبر قارة اسيا ثاني قارات العالم من حيث درجة الكثافة الحسائية للسكان بعد قارة اوربا، والفرق بين درجة الكثافة في كلا القارتين ضعيف علماً بأن قارة اسيا واسعة المساحة وذات صحاري واسعة وذات طبيعة جبلية وهضبية تشغل نسبة عالية من مساحتها بينما يكاد ينعدم وجود مثل هذه المعوقات امام انتشار السكان في قارة اوربا مما يدل على تجمع الكتلة البشرية العظيمة في هذه القارة. للمزيد في هذا التحليل المهم نرجع الى الجدول والنص الموجود في الكتاب صفحة(59)...

يشكل الوزن السكاني الكبير ثقلاً سياسياً الى جانب المساحة وتنوع الموارد الطبيعية في هذه القارة مما حدى بالنظريات الجيوبولوتيكية ان تهتم بها وتشير الى خطورتها من اجل فرض السيطرة على العالم.

اما عن توزيع السكان في داخل القارة فهو غير منتظم. التركيز الشديد في نطاق كثيف يحيط بجنوب وجنوب شرق القارة. وبذلك يقترن بامتداد الأقليم الموسمي في القارة. وهكذا تبدو جهات القارة الأخرى متخلخلة السكان اقلها كثافة جهات التندرا والصحاري الجافة. اذ تعتبر مناطق طاردة للأستيطان البشري باستثناء بعض الأشرطة التي تتخلل تلك المناطق. ويولي هذه الجهات مناطق شاسعة يرتفع فيها الى (25) نسمة/كم² وتشمل بعض اجزاء سيبيريا والاطراف الشمالية من منشوريا ومنغوليا والتركستان ومعظم افغانستان وايران والعراق

* الكثافة السكانية هي مقياس يستخدم لمعدل تواجد السكان في منطقة ما، ففي حالة الدول تعبر الكثافة السكانية نسبة للمساحة التي تحتلها، وتستخدم أيضاً للمدن وأي مكان مأهول بالسكان بالعلاقة التالية:
الكثافة السكانية = عدد السكان في منطقة ما \ المساحة الكلية لتلك المنطقة، أي تساوي حاصل قسمة عدد السكان في منطقة ما على المساحة الكلية لتلك المنطقة.

وبعض جهات اخرى...، اتسمت هذه المناطق بخصائص طبيعية لا تساعد الا على حياة محدودة لعدد من السكان فهي مناطق رعي معتدلة او غابات صنوبرية او مناطق مرتفعة. يلي هذه الجهات بعض المناطق المتفرقة التي تتداخل وتتقارب من النطاق الموسمي العالي الكثافة، وفيها يرتفع متوسط الكثافة الى (50) نسمة/كم² وهي في الغالب مناطق زراعية خارج حدود النطاق الموسمي.

النطاق الموسمي الذي يحيط بالقارة من اطرافها الجنوبية والشرقية هو اعظم جهات القارة ازدهاما بالسكان واعلاها كثافة وهو ناطق زراعي وصناعي. ويعتبر هذا النطاق وحد من مناطق التركز السكاني في العالم اذ يصل متوسط الكثافة الى اكثر من (100) نسمة/كم²، وترتفع اكثر من ذلك في سهل الصين الشمالي والاحواض الدنيا للانهار (هوانك وهوويانكتيسي وسيكيانغ) وبعض اجزاء الكنج .

العوامل الطبيعية المتمثلة بخصائص السطح والمناخ والتربة والموارد المائية هي التي رسمت الاطار العام لصورة التوزيع الجغرافي في هذه القارة، اما تأثير العوامل البشرية فقد اقتصر على تباين التوزيع الجغرافي ضمن هذا الاطار فكان دورها هو شدة تعقيد التوزيع الجغرافي للسكان، ولعل طرق النقل المتنوعة من طرق السيارات وسكك الحديد وعوامل تاريخية ودينية وقرارات اقتصادية هي جملة هذه العوامل البشرية.

3- نمو السكان*

تشير التقديرات التي وضعها كل من (ويلكوكس) و (كارساوندر) لسكان العالم من عام (1950) ان قارة اسيا كانت تعيل اكثر من 50% منهم. واستمرت هذه النسبة للفترة (1920-1950) حيث وضع خبراء الامم المتحدة للشؤون الديموغرافية تقديراتهم لنمو وتوزيع السكان في بيانات يمكن الاعتماد عليها التي بدأت تنفيذها معظم اقطار العالم. وبعد هذا التاريخ تزداد النسبة المئوية في حصة القارة لترتفع الى (59%) عام (1980) وهكذا عبر جميع العصور التاريخية كان يعيش اكثر من نصف سكان العالم فوق يابس هذه القارة.

اما عن نمو السكان يلاحظ من الجداول في الكتاب انه في تضاعف مستمر، والشكل البياني رقم (2) ص66 يوضح اكثر هذا التضاعف المستمر في وتائر النمو، وعند حساب نسبة التغير السكاني السنوية يمكن اعتماد معادلة هذا التغير التي تعتمد على الدائرة السكانية التابعة الى الامم المتحدة (ص67) من الكتاب المنهجي المعتمد.

نسبة التغير الحاصلة او الناتجة تحسب عوامل النمو السكانية الطبيعية والمكانية ويقصد بالاولى تلك المتسببة عن الحركة الطبيعية اي الفرق بين الولادات والوفيات اما الثانية اي المكانية اي الهجرة ولها ميزان اي الفرق بين اعداد الوافدين واعداد النازحين.

التغيرات الحاصلة والواضحة في الجداول في الكتاب متباينة بين جهات القارة نظرا لتباينها من قطر لآخر وذلك تحت تأثير العوامل المتحكمة بالولادات والوفيات وحركة الهجرة الوافدة والنازحة.

يمكن تقسيم اقطار القارة جميعها الى اربع فئات من حيث معدل الزيادة السكانية بالاعتماد على الكتاب الديموغرافي السنوي:

- اقل من (1%) ولا ينتمي لها سوى دولتان هما قبرص واليابان اذ بلغ معدل الزيادة فيهما 0,3% و 0,9% على التوالي.

* النمو السكاني: هو التغير الذي يحدث في حجم السكان نتيجة الزيادة الطبيعية والهجرة.

- يتراوح بها المعدل المذكور بين (2-1) وتنتمي لها ست دول اسيوية هي الصين وكمبوديا وكوريا وسيريلانكا وسنغافورة وتايلاند.
 - يتراوح المعدل بين (3-2) وهي اوسع الفئات حيث تظم نصف دول القارة.
 - (3-4) وهي فئة صغيرة تظم ست دول.
 - الفئة الاخيرة وتظم الدول ذات المعدلات العالية التي تتجاوز (5%) وهي ثلاث دول قطر والكويت والامارات العربية المتحدة وهي اقل خليجية كانت فيها المعدلات مرتفعة نتيجة للحركات المكانية المتمثلة بالهجرة الوافدة بعد زيادة عوائد النفط وتنفيذ العديد من برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها.
- تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وعلى اثر حركات التحرر الوطني وتنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية مرحلة النمو السريع والتي تتميز عادة بزيادة الولادات وهبوط نسبي في معدل الوفيات لا سيما وفيات الاطفال نتيجة لتطور الخدمات الصحيو وارتفاع المستوى المعاشي ...

نمو السكان الحضري

نتيجة لحركات الاستقلال السياسي وتنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية الاجتماعية حصل انتقال بين قطاعات النشاط الاقتصادية الاساسية. مثلاً التحول من الزراعة الى الصناعة والى الخدمات، وما رافقه من تحول الى المراكز الحضرية وظهور مراكز جديدة مما تسبب عنه زيادة في التحضر ونمو حضريا سريعاً ...

الأثنولوجيا : هو علم دراسة الشعوب والأقوام ، أما الأثنوغرافيا فهو علم وصف الشعوب أو الأقوام وتعني كذلك وصف أوجه النشاط والمعاش . ويستخدم مصطلح الأثنوغرافيا عن الأثنولوجيا التي تؤكد على الدراسة التحليلية المقارنة للثقافات البشرية . للمزيد من المعلومات (١١ - ينظر في ذلك : (عارف ، ١٩٨٥ : ص